نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام والثالث
انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا المعنى به ابو سفيان واصحابه
عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الالات والرجال وانما
عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه فوجا هم
من جهة الناس فاقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والاخر انه للتفخيم
الثاني فاخشوهم اي خافوهم ثم بين سبحانه ان ذلك القول زادهم ايمانا
وثباتا على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
اي كافينا الله ووليّنا وحفيظنا والمتولي لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي و
المعتمد والملجاء الذي توكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي ومن معه من
اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء ونجادة راجحة لم يمسسهم سوء
اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل ان اقل ما يفعله الله بالخلق فهو نعمة وما
زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة
لا يكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة
وهذا فعل الان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان
الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الآية
التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية
عن الصادق انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله
ونعم الوكيل فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله الآية
وروي عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم على نبينا وعليه السلام حين القي
في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الآية
إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ آية كم من ذلكم للخطاب المحض لا للضمير فلا موضع
له من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى مفعولين يقال خاف زيد القتال
وخوفته القتال ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد
من عمل الشيطان يخوف اولياءه والمعنى انما ذلك التخويف كان من نعيم
بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج
وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اوليائه بدلالة
قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد
اعلمتكم اني انصركم عليه ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم بأس
شديد فلما حذف الجار نصبه وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين
الذين هم اولياءه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بان يوسوس
اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو في قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول
والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه انه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح
وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا
يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اثبتان
قراءة نافع في جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم
الفتح الاكبر فانه فتحها وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع ذلك بحزن فتح الياء
وضم الزاي وقرأ ابو جعفر عكس ما قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا
قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء قال ابو علي قال سيبويه يقال فتن الرجل

Copyright © King Saud University